اذا كنت من سر الجواهر خاليا * فانت من علم الصناعة خاليا
لجواهر معاني العلوم الجامعة لتحقيق العالم العلوي والسفلي وهي
العشري علم المشار اليها في شرح قافية اللام الالف عند قوله لحونا
الذي يأتي لعشرين دورة ثم قال ـــــ الشيخ رحمه الله تعالى
ومن عمل لم يسبق العلم قبله * وان كان سهلا ممكنا ان تواتيا
اعلم ان جميع الصنائع العملية لابد لمن قصد شيئا منها ان يتقدم
بعلمها اولا واتقانه قبل العمل وكذلك ترى العمال فيها فالعدو وهو
باختلاف معرفة صناعتها وقدرتهم عليها واتقانهم لها علما ثم عملا
فهذه الصنائع العملية السهلة الممكنة من العمل فكيف بالصنائع
العملية الشريفة الخفية ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى يمني جاهل من
ذوي الجهل علما وما ادعى علما بنيل الامانيا * واخفق ساع طالب من طباعه
اذا كان كثير من اهل العلم لا ينالون هذا العلم فكيف بالجهال الذين
يرمونه بالتمني والجهل والعلم على اقسام منه ما ليس له مدخل في الصناعة
فاهله ابعد الناس عنها والذي له مدخل منهم من اشتغل بالجدل والكلام
والعلم الشريف الموصل بين ايديهم لم يلتفتوا اليه ومنهم من اعترضته
الشكوك والحيرة فلم يتحقق الاصول ولا رسخ في المعاني والمعاني هي
الاماكن المصورة المطبوعة في الفكر على التحقيق فتكون في الفكر
بالقوة ثم هو تبرز الى العمل ومن لم يدرك المعاني الباطنة وكانت
علومه الاشتغال بالظاهر مشتغلة باللسان من غير برهان فهو
محجوب عن العلم بعيد عن الحقائق ثم قال ـــــ الشيخ رحمه الله
فلا تنكرن كتبنا عن عالم * ليبدي منها بالتفكر خافيا
العالم الكامل اذا تفكر ودقق نظره عكس التأمل لديه ما خفي منها
من الاسرار ثم قال ـــــ الشيخ رحمه الله تعالى

او الحج

العارف

فالبعد

٢٢٧

فالبعد محو لمن كان جاهلا * بالفاظنا ان يستبين المعانيا
هي الصنعة المضروب من دون نيلها * من الرمز اسوار تشيب النواصيا
ولكنها ادنى اذا كان عالما * الى المرء من حبل الوريد تدانيا
لا تظهر المعاني الغامضة للجهال وانما تظهرها العلم الاذكيا وكم ممن شاب
راسه ولم يكشف له حجاب ولا اشرف على سور من اسوارها فضلا عن دخوله
اليه مع انها للعارف العالم كحفظ الحروف واقرب من حبل الوريد ثم قال
والى متى لا يستحي من المرء يرتمي * به الظن في فلك الامور المراميا
في هذا القول ادب للطالب وقول الشيخ انه يستحي لو هو رتبته العالية
من النقص ان يرى انسانا مثله في الشكل قد سلب من انسانيته بالجهل
لا سيما ان يرمي به الظن الفاسد انه يفك رموز القوم بجهله من غير مقدمات
علم فمن كان بهذه الصفة استهزأ به وتعجب من فعله ويستحي من نقص عقله
فافهم ثم قال ـــــ الشيخ رحمه الله تعالى
ولم يجعل العلم الرياضي روضة * وكان عن العلم الالهي لاهيا
يشمل العلم الرياضي عدة علوم اقلها علم العدد والمنطق والهندسة
والهيولى والصورة والسما والعالم والعناصر والاثار العلوية والمولدات
الثلاث معدن ونبات وحيوان واما العلم الالهي فيشتمل على معرفة
الوجود ولوازمه وتقاسيمه والكل والجزء والقوة والفعل والعلة والمعلول
والمقولات العشر والواجب والممكن والممتنع والقديم والحادث
والمعرفة بالصانع والمعرفة بالعقل الفعال وبالنفس الكلية وبالمعاد
والنشر فمن لم يتمكن من هذه العلوم ويجعلها له روضة يسرح عقله فيها
ويستضيء بانوارها فكيف يحل رموز القوم بالظنون الفاسدة ثم قال
اعد نظرا فالظن للعين لا ترى * على البعد اجرام النجوم كما هيا
امرك باعادة النظر بتصحيح الظن لا بالعلم فان النظر بالعين محسوس

Copyright © King Saud University